الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

شعرية المكان في رواية البئر لعزيزة بوقاعدة

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الليسانس

الشعبة: لغة وأدب عربي **التخصص:** أدب عربي

إعداد الطالبتين:
- فتيحة بوربالة
- أمال سطيطرة

إشراف الأستاذة:
- سامية بقاح

السنة الجامعية: **2019/2018**

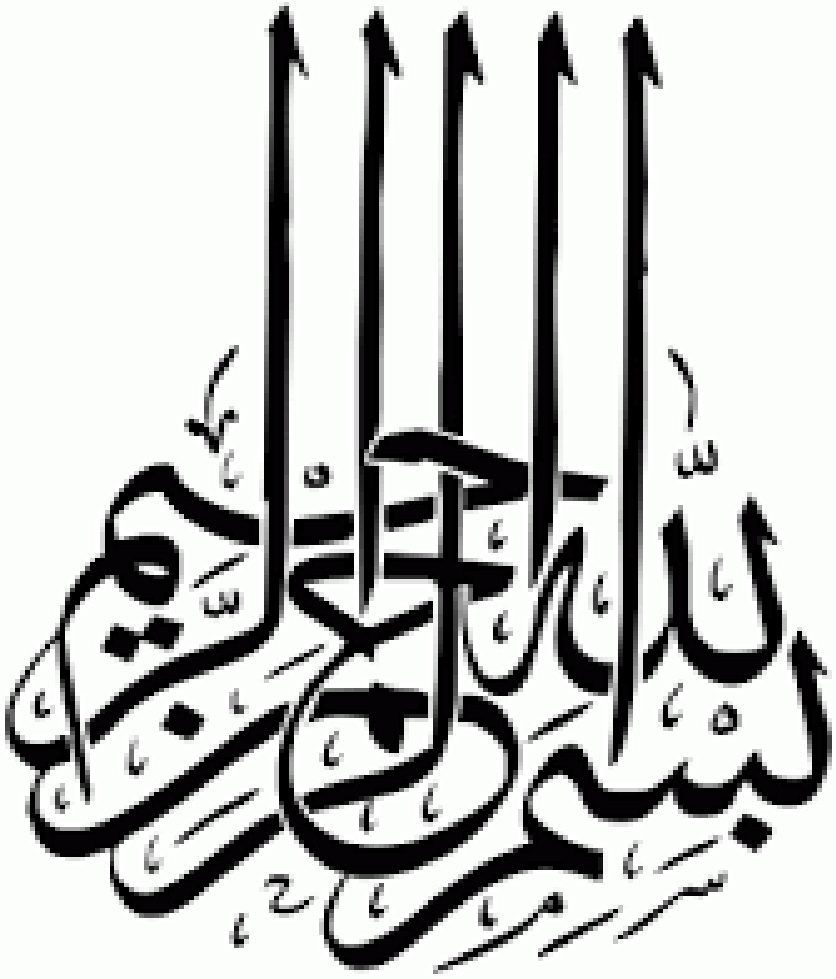
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـــــان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾

قبل كل شيء لله الحمد والمنة أن أعطانا القدرة والإرادة لإنجاز هذا العمل، ونسأله أن يوفقنا فيما ذهبنا إليه، وأن يكلل جهودنا في المستقبل بالنجاح، نتوجه بالشكر للأستاذة سامية بقاح التي قدمت لنا الإرشادات والنصائح.

فتيحة + أمال

مقـــــدمـــة

يعد المكان تاريخيا أقدم من الإنسان وهذا بوجوده وكينونته الذي يعيد تشكيل المكان وتحويله إلى أشكال مختلفة حسب احتياجاته الحياتية ، ووفق ثقافته.

ورغم أن المكان والزمان عنصران متلازمان لا يفترقان،فإن المكان ثابت على عكس الزمان المتحرك، فهو في ثبوته واحتوائه للأشياء الحسية المستقرة فيه يدرك بالحواس إدراكا مباشرا، ذلك أن "المكان صورة أولية ترجع إلى قوة الحساسية الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس"،على عكس الزمان الذي يدركه الإنسان إدراكا غير مباشر من خلال فعله فيه وتعتبر دراسة المكان في الرواية العربية نادرة جدا في النقد العربي.

والمكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل أي الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي " فالنص الروائي يخلق عن طريق المكالمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة ومظاهره ، فالرواية والمكان مرتبطان يبعضهما البعض أشد الارتباط فهي تساعده على الكشف عن دلالته ووظائفه وأبعاده.

ولذلك جاءت هذه الدراسة الموسومة بـــــ " **شعرية المكان في رواية البئر**" التي تطرقنا فيها إلى المكان، إذ يكون المكان واقعي وفي آن واحد نفسي في نفسية البطلة إذ كانت نقطة انطلاقها هي الواقع المتمثل في قرية البئر، وهذا الأخير المتمثل في حفرة لها عمق معين. فإن نقطة الوصول ليست هي العودة إلى عالم الواقع فقط،بل إنها خلقت لنا عالم مستقل (نفسي) تحررت من سجنه البطلة التي كانت تحجز ذاتها في بئرها الخاص لمدة زمنية طويلة .

وسبب اختيارنا لرواية البئر هو عنوانها الذي يحمل علامة مكانية بامتياز، بالإضافة إلى حضور المكان فيها بقوة، فجعلت الكاتبة الأحداث تجري داخل قرية هناك بئر يحتوي على إجابات كانت تبحث عنها في ذاتها دون التصريح بذلك إذ جعلت الكاتبة

من المكان قضية في مركز النسيج الروائي لروايتها فطغى هذا العنصر على كل العناصر الأساسية الأخرى للخطاب السردي.

أما الأهداف التي نسعى إليها من خلال دراسة هذا النص فهي:

-التعرف على ماهية المكان وتشكلاته في رواية البئر.
-مفهوم شعرية المكان عند النقاد وعلاقة المكان بالشعرية.

وانطلاقا من ذلك تمثل رواية البئر تجسيد للواقع الحي، وصورة المجتمع ومنه يمكن صياغة الإشكالية كما يلي:

-هل يمكن اتخاذ عنصر المكان موضوعا للدراسة؟.

-كيف تعاملت الكاتبة عزيزة بوقاعدة مع بنية المكان داخل الرواية؟ وإلى أي مدى استطاعت الكاتبة الإشغال عليه داخل الخطاب الروائي؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بغية الكشف عن جمالية الأمكنة الواردة في الرواية وإلقاء الضوء على كل تفاصيل المتعلقة بالمكان من أنواعه وأبعاده.....الخ.

وعليه فقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين تناولنا في الفصل الأول المضمون بمقاربة مفاهيمه في مصطلحات الموضوع ويندرج تحت مبحثين في المبحث الأول المعنون: بالمكان وأهميته في الرواية ، تحدثنا فيه عن مفهوم المكان لغة واصطلاحا عند النقاد العرب والغربيين، كما تطرقنا إلى أهمية المكان ، أما المبحث الثاني فتناولنا شعرية المكان، بحيث تطرقنا فيه إلى المكان وعلاقته بالشعرية.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: تجليات شعرية المكان وأبعاده في رواية البئر فقسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة أما المبحث الثاني فتناولنا فيه أبعاد المكان في الرواية (البعد النفسي،البعد الزمني،البعد الإيديولوجي...)، وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في الرواية، واستعنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في عملية البحث والدراسة نذكر منها:

-بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

-بنية النص السردي لحميد حميداني

-القارئ والنص لسيزا قاسم

أما الصعوبات فقد اعتبرناها جزء من عملنا، إذ كانت الدافع إلى إكمال هذا البحث .

وفي الأخير لا يسعنا إلى أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأساتذة "سامية بقاح" التي لولاها ما كان لنا أن ننجز هذا البحث، فنتقدم لها بأسمى عبارات الشكر والعرفان والامتنان وجميل العرفان لتكلفها مشقة الإشراف على هذا البحث، وندعو لها العلي القدير أن يرفع شأنها ويعز مقامها كما لا تنسى أن نشكر كل من أمد لنا العون من قريب أوبعيد في سبيل إنجاز هذا البحث المتواضع.

وإن كان هذا البحث قد وقع في أخطاء وهفوات فإنه يشفع لنا في ذلك صدقنا في العمل،ورغبتنا في تقديم شيء يخدم مجال البحث العلمي.

الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية في مصطلحات الموضوع

المبحث الأول: المكان وأهميته في الرواية.

المبحث الثاني: شعرية المكان.

المبحث الأول: المكان وأهميته في الرواية

1-مفهوم المكان:

يعد المكان من العناصر الأساسية في تشكيل العمل الروائي ويأخذ تعريفات عديدة ومختلفة.

أ -**لغة:** ورد مفهوم المكان في لسان العرب لابن منظور على أنه:

« الموضع والجمع أمكنة وأماكن تمكن من الشيء وإستمكن ظفر، وأمكن المكان: أثبت المكان»[1] ، ومن هنا نجد أن المكان هو الموضع، أي محل وقوع الوقائع .

والمكان هو: الحاوي للشيء المستقر كمقعد للإنسان من الأرض وموضع قيامه وإضجاعه»[2] أي أن المكان في تعريفه يحمل دلالة الموضع الحامل للشيء.

من خلال التعريفات اللغوية التي ذكرناها نجد أن المكان هو الموضع والمكانة.

ب- اصطلاحا:

يعد المكان من أهم الأركان التي يبنى عليها النص الروائي لأنه من عناصر الرواية (الأحداث ،الشخصيات ،الزمن...)، إذ لا يمكن أن تقوم بدونه.واختلفت التعريفات الاصطلاحية حول مفهوم المكان اختلافا واضحا.

1-عند العرب:

يشكل مفهوم المكان لب الدراسات العربية باختلاف توجهاتها، ومن بين النقاد الذين ساهموا في توضيح ماهية المكان نجد حميد أحمداني وحسن بحراوي.

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب ، ط1، ج1، دار الكتب العلمية لبنان ،1993،ص555.

[2] -أبو البقاء الكوفي،الكليات،ط1،علام الكتب الحديث،الأردن،2001 ، ص10.

يعرف حسن بحراوي المكان بقوله: « المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني جديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[1].

أي أن المكان عنصر أساسي ومتجلي في الرواية لأنه يساهم في نجاح البناء الروائي.

من خلال هذا القول نجد أن الناقد ركز على محورية المكان في البناء الروائي كما قدم حميد أحمداني تعريفات أخذها من النقاد الغربيين تحدث فيها عن أهمية توظيف المكان في الرواية بقوله: « إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية لإبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل المكان دلالة تفوق دورة المألوف كديكور أو كوسط يؤطر الأحداث(....) ويقتحم عالم السرد محورا نفسه هكذا من أغلال الوصف »[2] أي أن المكان ذو أهمية بارزة في العمل الروائي.

ويبرز كذلك عبد المنعم زكريا مسألة المكان بقوله :« يحتل المكان أهمية خاصة لتشكيل العالم الروائي،ورسم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات،وتتكشف من خلالها بعداها النفسي والاجتماعي»[3]

يبدو من خلال هذا التعريف أن للمكان علاقة قوية في شخصيات السرد الروائي فالشخصية بشكل عام هي العنصر المؤثر والمتأثر بالمكان من الناحية النفسية أو الاجتماعية.

---

[1]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ،(ط1)،المركز الثقافي العربي ،بيروت الدار البيضاء،1991 ، ص33.

[2]–حميد الحميداني، بنية النص السردي ،(ط3)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،2000 ، ص71.

[3]–عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية،(ط 1)،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،2009، ص138.

ويضيف إبراهيم خليل مفهومه للمكان بقوله: « أن المكان فيه مقدمة العناصر والأركان الأولية،التي يقوم عليها البناء السردي سواء أكان هذا السرد قصة قصيرة ،أم طويلة،أم رواية»[1] . فالمكان ينفتح فيه بنية السرد على مجموعة من العلاقات تجعله فاعلا سرديا وجماليا.

2-عند الغربيين:

يعد هنري مثيران من أعلام الغربيين الذين اهتموا بقضية المكان حيث قدم تصورات مهمة جدا في توضيح الإشكاليات الاصطلاحية للمكان ، واعتباره أحد العناصر الأساسية لعملية السرد وذلك بقوله:«المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل المظهر والحقيقة »[2]، فالمكان هو الذي يجعل من الخيال حقيقة ويؤسس لها واقع معيشي

واهتم كذلك غاستون باشلار بمسألة المكان في كتابه جماليات المكان حيث قدم تعريفات للمكان باعتبار البيت كنواة في تفسير فلسفة المكان بقوله: « البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول قبل أن يقذف بالإنسان في العالم »[3]، فالإنسان يحتك بالبيت قبل احتكاكه بالعالم الخارجي ويجد مكانه في هذا البيت، ويقول أيضا:« المكان الأليف الذي ولدنا فيه ومارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب في الصورة الفتية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بين الطفولة»[4] فالمكان بالنسبة لباشلار هو الوسط الذي نعيش فيه ونتطلع به على تخيلاتنا.

وكذلك من بين الأعلام الذين أضافوا النظريات الجديدة للمكان نجد يوري لوتمان بنظرية التقاطب في تحليل المكان فقد حدد تعريفا لمفهوم المكان بقوله : « إن الإنسان

---

[1]-إبراهيم خليل بنية النص الروائي،(ط1) ،الدار العربية للعلوم،ناشرون بيروت،2010،ص131.

[2]-حميد الحميداني، بنية النص السردي،ص65.

[3]-غاستون باشلار ،جماليات المكان ،(ط3)، مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع،دت،ص38.

[4]-غاستون باشلار ،جماليات المكان،ص6.

يخضع للعلاقات الإنسانية والنظم للإحداثيات المكان ويلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومة الذهبية »[1].

يشير لوتمان في قوله إلى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يحتك بالمجتمع الذي نعيش فيه، أي أنه يجعل من النص حقيقي ويقرب الصورة على أحسن وجه.

من خلال كل ما سبق نجد أن المكان شكل من أشكال التمثيل للعالم الواقعي وأحداثه ويحمل دلالات واسعة بجعله ذات سمة بارزة في العمل الفني، واختلف تعريفه عند النقاد العرب باعتبارهم المكان هو الركن الذي يبنى عليه العمل الروائي، أما عند الغربيين فهو الملجأ والوسط الذي نعيش فيه.

3-أهمية المكان:

يعد المكان مكون رئيس في بنية السرد ،إذ لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ،كما لا توجد أحداث خارج المكان ، ذلك أن : الحدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين، بحيث يمثل القاعدة الأساسية التي يبنى عليها أي عمل فني .

يقول حسن بحراوي:« يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لأنه أحد عناصرها الفنية ،والمكان الذي يجرى فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل يتحول في بعض الأعمال المتميزة كالفضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيه من حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات وبمنحها المناخ الذي يفعل ويعبر عن وجهة نظرها ويكون هو المساعد على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف ، وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة قماش بالنسبة للوحة بل يكون للفضاء الذي تصنعه اللوحة ، إذ للمكان أهمية في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني

[1]-جوزيف إكنير، شعرية الفضاء الروائي ،(د.ط) ، شرق المغرب ،د ت،ص19.

عديدة في ذاته وقد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله »[1]، فللمكان دور أساسي ومهم في الرواية، إذ يحمل دلالات ومعاني عديدة بحيث يكون الأساس الذي يبنى عليه أي عمل أدبي .

وكذلك تحدث حميد الحميداني عن أهمية المكان بقوله: « إن تشخيص المكان في الرواية ، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع،بمعنى يوهم بواقعيتها»[2]. فهنا تكمن أهمية المكان من خلال قدرة الروائي على توظيفه بطريقة تجذب القارئ للأحداث.

ويبرز عمر عاشور أهمية المكان في قوله: « فالمكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع،أي يوهم بواقعيتها إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة والمسرح،وطبيعة ،أي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين»[3].

أي أن دراسة المكان ارتبطت بالتحليل الروائي لكونه هو المجال الذي تجرى فيه أحداث القصة بدون أن يكون للحدث إطار يشمله ويحدد أبعاده، ويكسبه من المعقولية ما يجعله حدثا قابلا للوقوع على هذه الصفة أو تلك.

ويرى كذلك مرشد أحمد في كتابه البنية والدلالة أن: «أهمية المكان لا تقتصر على المستوى البنائي،بل تتجلى أيضا على مستوى حكاية المدلول، بحيث يخضع الإنسان للعلاقات الإنسانية»[4] .

---

[1]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص33.

[2] –حميد الحميداني، بنية النص السردي،ص65.

[3]–عمر عاشور، البنية الزمانية والمكانية للرواية، دط، جامعة الجزائر، 2001م، 2002م، ص 17،18.

[4]– مرشد أحمد، البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله، (ط 1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 128..

فالمكان لا يتجلى على مستوى البناء فقط بل يتمحور أيضا على مستوى الحكاية بتأثير الروابط الإنسانية المختلفة.

و« يتضح أن المكان هو العنصر الأساسي في البناء الروائي،فكل حدث لا بد أن يقع في مكان معين،وكل إنسان لا يستطيع أن يعيش في الحياة خارج حدود المكان، والذي تحقق دوما في ظل المكان، حيث رحم الأم هو المكان الأول الذي مورست فيه الحياة بشكل أو بآخر، ثم جاء المهد ،ثم البيت ثم الشارع ثم المدينة أو القرية أو أمكنة أخرى يكون آخرها القبر»[1].

وبهذا فالمكان هو الإطار الرئيسي الذي تمارس فيه مختلف الأحداث المرتبطة بالوجود الإنساني.

نستنتج أن المكان هو العتبة الأساسية لأي عمل أدبي أو فني، إذ لا يمكن وقوع حدث خارج المكان فهو عنصر بارز في الرواية يعمل على تنظيم الأحداث وربطها بالشخصيات وتحركها.

[1]-أمال سوداني ، شعرية المكان في رواية العذاب، رسالة الماجستر، إشراف فقيمة الطويل، معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزائر ، 2009/2008،ص32.

المبحث الثاني: شعرية المكان

1- مفهوم الشعرية:

عرفت الشعرية عند العرب والغربيين بعدة تعريفات أهمها:

أ-عند النقاد العرب القدامى:

نال مصطلح الشعرية دراسات عديدة من أجل إبراز القيمة الفعلية له وهذا ما نادى به النقاد العرب القدامى إلى تحديد مفهوم شامل، والحكم عليها ومن هنا يعبر الفارابي عن رأيه بقوله «.... والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض،وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك،أن تحدث الخطيبة أولا،ثم الشعرية قليلا »[1]

فهو يرى أن العبارة في أساسها تقوم على تعدد الألفاظ والجمل اللفظية فهي كلها تعتبر خطوات تتجلى في الشعرية ويبقى العمل عليها بمعزل عن أي شيء آخر.

كما تطرق ابن سينا في أعماله عن الشعرية بقوله: «إن السبب المولد للشعر فيه قوة للإنسان،شيئان أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة ،والسبب الثاني حب الناس للتأليف، المتفق والألحان طبقا، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان فمالت إليها الأنفس وأوجدتها ،فمن هاتين الأوزان مناسبة للألحان فمالت إليها الأنفس وأوجدتها، فمن هاتين العملتين تولدت الشعرية،وجعلت تنموا يسيرا يسيرا تابعة للطباع، وأكثر تولدها عن المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبقا ،وانبعث السحرية منهم بحسب غريزة كل منهم وقريحته في خاصته،وبحسب خلقه وعاداته»[2].

فابن سينا وضع سببين اثنين هما أساس بناء الشعر، فالسبب الأول يعود إلى اللذة والجمال،أما السبب الثاني فيكمن في حب الإنسان للإبداع ،إذن فالشعرية امتزجت بطبع الإنسان المتطلع على حب التغيير والتجديد على حساب غريزته، كما تحدث ابن رشد

[1]-سعد بوفلاقة ،الشعرية العربية، (المفاهيم والأنواع والأنماط)،منشورات بونة للبحوث والدراسات،عنابة الجزائر،2007،ص19 .

[2]- سعد بوفلاقة ،الشعرية العربية، (المفاهيم والأنواع والأنماط)، ص19.

عن الشعرية في قول أرسطو: « وكثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا، ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط بأقاويل سقراط الموازنة، وأقاويل أبناء قليس في الطبيعيات بخلاف الأمر في إشعار أوميروس »[1] ، أي أن ابن رشد يرى أن الشعرية ترتبط بالوزن فهو يضيف على العمل الشعري جمالا بحيث أنه يظم رأيه إلى رأي أرسطو.

ب-عند النقاد العرب المعاصرين:

يعد أدونيس من النقاد العرب المعاصرين الذين وضعوا مفهوما حديثا للشعرية بقوله:« الجمالية الشعرية تمكن بالأحرى في النص الغامض المتشابه ،أي الذي يحتمل تأويلات مختلفة ومعاني متعددة »[2]، فالشعرية عنده تكون في النص الغير مفهوم الذي يحمل في طياته عدة معاني وتأويلات.

ويقدم مفهوما آخر للشعرية بقوله : « سر الشعرية هو أن تظل دائما كلاما ضد كلام، لكي تقدر أن تسمى العالم وأشياءه أسماء جديدة ،أي تراها في ضوء جديد اللغة هنا لا تبتكر الشيء وحده وإنما تبتكر ذاتها فيما تبتكره »[3]، أي أن الشعرية تقوم في إنشاء كلام ضد كلام، فالشعرية هي الإضافة التي يضيفها الإنسان للعالم الذي يعيش فيه من أجل إنتاج آراء وأسماء جديدة لكن المادة نفسها.

ويعرف أبو ديب الشعرية في قوله:« لا يمكن أن توصف الشعرية إلا حيث يمكن أن تتكون أو تتبلور أي في بنية الكلية ، فالشعرية إذن خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلا منهما يمكن أن تقع في سياق آخرون أن يكون شعريا »[4] يركز الناقد هنا على النسبة الكلية

---

[1]-سعد بوفلاقة ،الشعرية العربية ، ص21 .

[2]-أدونيس،الشعرية العربية (ط2)،دار الأدب،بيروت،1989،ص46،47

[3]- المرجع نفسه، ص78.

[4]-سعد بوفلاقة، الشعريات العربية،ص24.

التي تشكل مجموعة من العلاقات بين العناصر السردية ،فالشعرية تولد نوع من الفن والإبداع.

نستنتج أن للشعرية تعريف مشترك بين النقاذ، فهي تسعى إلى اكتشاف مكونات النص الأدبي ورغم كل هذا هناك من اعتبرها جزء من اللسانيات.

2-مفهوم الشعرية عند الغربيين:

تعد الشعرية من مرتكزات المناهج النقدية الحديثة حيث تسعى إلى اكتشاف مكونات النص الأدبي، وقوانين الإبداع الفني ومن بين الآراء التي نادت بقيمتها ووضعت مفهوم لها نذكر تزفيطان تودوروف في قوله: « وجاءت الشعرية فوضعت حدا للتوازي القائم على النحو بين التأويل والعلم، في حقل الدراسات الأدبية، فهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية،لا تسعى إلى تسميته المعنى بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل ،ولكنها بخلاف لهذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع .....الخ،تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته ،فالشعرية إذن مقاربة للأدب "مجردة"،و"باطنية" في الآن نفسه»[1].

فالشعرية أعطت الفاصل بين التأويل والعلم في مجال الأدب فهي تهدف إلى التطلع على القوانين التي تتحكم في أي عمل أدبي وفني كما تعطي قيمة للأدب.

وله رأي آخر يبرز فيه أن الشعرية هي القاسم المشترك بين النصوص الشعرية والنثرية فيتحدث:"الطاهر روابنية" في هذا القول :« وقد حاول تودوروف في إطار الشعرية أن يقدم تصورا متكاملا للنص الأدبي انطلاقا من الخصوصيات المجردة للجنس الأدبي الذي ينتهي إليه وذلك لكون الشعرية عند تودوروف تهتم بالبحث في الخصائص العامة للأدب بوصفه نظاما رمزيا شاذويا، يستعمل نظام قبله هو اللغة ولا

[1]- تزفيطان تودوروف،الشعرية، ،ط2 ، دارتوبقال للنشر ،المغرب،1990،ص23.

تنظر إلى النص إلا بوصفه تجليا لبنية مجردة وعامة »[1] يرى تودوروف أن الشعرية تتميز عن الكلام والنصوص العادية ووصف الأدب لنظام رمزي.

أما الشعرية عند رومان جاكسون فتتجاوز الأعمال الأدبية في قوله «أن موضوع الشعرية يتعلق بالاختلاف النوعي الذي يفصل فن اللغة عن الفنون الأخرى وعن الألوان الأخرى للسلوكات اللفظية فإن الشعرية الحق في أن تحتل الموقع الأول من بين الدراسات الأدبية»[2]. فالشعرية عنده تعطي الأولوية للغة وتفضلها عن الفنون الأدبية المختلفة ولها القيمة المتميزة التي تسمو بها بأن تحتل الدرجة الأولى في معظم الحقول المعرفية.

وفي تعريف آخر نجد أن الشعرية من اللسانيات التي لها وظيفة وعلامة بالوظائف الجمالية والوظائف الأخرى في قوله: « ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها بالوظائف الأخرى اللغة،وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة »[3]. بمعنى أن الشعرية جزء من اللسانيات التي تدرس صلتها ووظيفتها باللغة.

3-علاقة المكان بالشعرية:

ظهرت الشعرية باعتبارها فنا جديدا من تلاقي مختلف الوجهات النقدية والنظريات اللسانية فهي مصطلح ومبدأ حديث تخلصت من قيودها وسلبياتها فاستفادت من العلوم الأخرى، وأصبحت ذات نظرة مستحدثة للمكان الذي عرف إهمالا من قبل الدراسات النقدية التي سبقت الشعرية، فقد وجهت إليها الأنظار من قبل الدراسيين وكثرت الآراء حول هذا الشأن ومن بين الذين اهتموا بعلاقة المكان بالشعرية نجد حسن بحراوي في كتابه "بنية الشكل الروائي"بقوله:«وفي هذا الاتجاه سارت الشعرية الجديدة للمكان بعد أن تخلصت من عجزها المنهجي والمعرفي، عن طريق الإفادة من المنطق

[1] -محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، ط1،دار جرير للنشر والتوزيع،الأردن،2010،ص27.

[2] -رومان جاكسون،قظايا الشعرية ،تر:محمد الولي ومبارك(ط1)،دار توبقال،المغرب،1988،ص19.

[3] -بشير تاوريرت،الحقيقة الشعرية، دط،عالم الكتب الحديثة،أربد،2010،ص297،298.

والسيميائيات وسائر العلوم الإنسانية وأصبحت تنظر إلى القضاء الروائي نظرة جديدة تغنيه وتغتني به مما أعادله حضوره على مستوى التحليل والبحث »[1] فالشعرية عنده قدمت الجديد الذي أفاد المكان وأضاف عليه ميزة ، فاعتبرت الفضاء الروائي ذو أبعاد أساسية جعلت من العمل الأدبي يستدعيه من أجل البروز في التحليل والشرح.

يعد المكان الروائي في البينوية ذو مفهوم واحد يقوم على التحليل الذي تصنعه اللغة وهذا بسبب الحاجة إليه « فمصطلح المكان الروائي في النقد البنيوي يدل على مفهوم محدد، هو المكان النفطي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التحليل وحاجاته ، ولعل هذا التحديد لمفهوم المكان الروائي هو أبرز ما قدمه البينيويون الذين جهدوا في تحديد أدبية المكان أو شعريته، ذلك لأنهم ربطوا المكان الروائي بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية.... »[2]، أي أن البنيوية ساهمت في إبراز أدبية الأدب وتحديد شعرية المكان لأنه يعد عضواً بارزاً في البنية السردية وربطوا المكان باللغة باعتبارها تخدم المكان.

ونستطيع أن نميز بين الفضاء النصي والفضاء الحكائي والفضاء الواقعي،إذ تعد هذه المرحلة مرحلة أساسية في دراسة الفضاء الروائي التي تسمح بالتطلع على عناصره المكونة له فالشعرية الحديثة بآرائها وأسلوبها شرعت في وضع مفهوم واضح لها وإلى هذا الأساس يقول حسن بحراوي:« وقد اقتضت هذه الوضعية من الدراسة الشعرية الحديثة للمكان أن تبتدئ بإقصاء طائفة من الالتباسات وسوء التفاهمات المخيفة على هذا المكون الروائي الهام وعلى رأسها رفع الالتباس عن العلاقة بين القضاء النصي والفضاء الحكائي والفضاء الواقعي وذلك قبل الشروع في دراسة مراحل بناء القضاء

[1] –حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء ،الزمن ،الشخصية، د.ط ،المركز الثقافي الغربي، المغرب، 2009، ص 27.

[2] –سمر روحي الفيصل ، بناء المكان الروائي (الرواية السورية نموذجا)، د.ط،ص02.

الروائي وتحديد عناصره المكونة وكانت أولى المهام المطروحة أمام الشعرية هي وضع تعريف دقيق قدر الإمكان لهذا العنصر الحكائي ثم تحديد الدلالات الواقعية والرمزية والإيديولوجية التي ينهض بها داخل السرد»[1] .

أي أن الشعرية عملت على وضع تعريف دقيق لهذا العنصر الحكائي إذ شرعت في إقصاء سوء التفاهم والالتباسات لهذا المكون الروائي أي رفعت الغموض عن العلاقة القائمة بين الفضاءات النصية.

[1]–حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء ،الزمن ،الشخصية)،ص27.

الفصل الثاني: تجليات شعرية المكان وأبعاده في رواية البئر

المبحث الأول: دلالة البئر في الرواية

المبحث الثاني: أبعاد المكان في رواية البئر

المبحث الأول: دلالة البئر في الرواية:

توحي الدراسات الحديثة أهمية بالغة للعنوان، باعتباره العتبة الأولى لكل عمل أدبي، والنافذة التي يطل من خلالها القارئ على مضمون الراوية.

1/في فصول الرواية هناك دلالة مكانية وأخرى نفسية :

من خلال دراستنا للرواية لاحظنا أن هناك دلالة مكانية و أخرى نفسية:

أولا: الدلالة المكانية:تتمثل في:

قرية البئر هي قرية ريفية تقع على الحدود الجزائرية دون ذكر أي الحدود المقصودة، بيئية لها تناقضات مختلفة فسكانها أغنياء ظاهريا وفقراء في الباطن الغني الذي نقصده هنا مادي بامتياز بسبب نشاطهم التجاري ،الناشط على الحدود بسبب ظاهرة (التهريب) والفقر الذي نتحدث عنه هو الفقر الفكري الذي أدى إلى انتشار الخرافات وتصديق الإشاعات.

نجد دلالة البئر أيضا في كونه عبارة عن (جب) حفرة (كجب) في وقت من الأوقات تلك الحفرة العميقة المسماة الحفرة التي منحت نهاية للأحداث.

ثانيا: الدلالة النفسية:

نستشعر ذلك في معاناة البطلة نفسيا في كونها تعاني دمار داخلي فظهرت على شكل فوبيا الخوف وانطوائها داخل قوقعتها ،في حين كانت والدتها ميتة وجدتها داخل البئر، كانت هيداء في بئر ظنونها منطوية مستسلمة لقدرها الذي جعلها ابنة امرأة أقل ما يقال عنها أنها خائنة وبلا عاطفة ، لم تنتظر يوما أي قافلة قد ترمي لها بحبل ينتشلها من البئر ،بل كانت امرأة سلبية عاشت تصدق الإشاعة في بيئة مختلفة ، نجد

أيضا دلالة البئر النفسية في معظم شخوص الرواية، فلكل منها بئره الذي يحبس فيه مكبوتات لها أساليب مختلفة فالعم حمزة مثلا محبوس في بئر تهمته، فهو الإرهابي الذي وقع في بحر نفسه،فتحول من الأستاذ المفكر المحب للأدب ولنجيب محفوظ على الخصوص إلى الجزار الذي يتقن الذبح والسلخ وتقطيع اللحم حتى أصبح يرى نفسه خبيرا في هذا المجال ، وغنية زوجة العم التي كان بئر نفسها مظلم وله جدران من كراهية ، شيدته من الغيرة والحسد ، فهي المرأة القليلة الجمال وطويلة اللسان ، كل شيء لم يكن يعجبها ولم تكن راضية لما لها كأنثى، فوجهت حقدها الممتد عبر الزمن إلى ابنة المرأة التي كانت تظن أنها أفضل منها إذ تعمقنا في نفسية الشخصيات سنجد أنها جميعا كانت في إذا تعمقنا في نفسية الشخصيات سنجد أنها جميعا كانت في بئر ما ،صنعته الظروف والبيئة المحيطة بها.

2/التشكيلات المكانية في رواية البئر

سنتطرق في هذا العنصر إلى دراسة أنواع محددة من الأماكن ،حيث سنتناول المكان وفق ثنائيات ضدية تتمثل في الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة والتي تشكل حضورا بارزا في الرواية .

2-1-الأماكن المغلقة:

تعد الأماكن المغلقة ذات أهمية في الرواية لأنها ذات صلة قوية بتشكيل الشخصية الروائية وفق أماكن محددة وهذا من أجل اكتشاف أماكن يختارها الإنسان حسب ذوقه وشخصيته وممارسة أفكاره وآماله من خلالها، فهي تولد المشاعر وتخلق لدى الإنسان صراع نفسي بين الرغبة والواقع فالمكان المغلق هو « الذي يكتسي طابعا خاصا من

خلال تفاعل الشخصية معه،ومن خلال مقابلته بقضاء أكثر انفتاحا واتساعا ، فالمكان له علاقة مباشرة بالفقدان والانفصال ولاّ توازن فهو مربع علامي ممتلئ دلاليا»[1].

أي أن المكان هو المنطق الأساسي الذي تتفاعل فيه الشخصية فبدوره له أهمية سامية في البناء الروائي.

ومن الأماكن المغلقة:

أ-البيت البني :

يعد البيت من المرتكزات الهامة في العمل الروائي، إذ له علاقة وصلة وثيقة بالإنسان الذي يسكنه أو يقطنه، فهو المكان الأكثر ألفة والأكثر حميمية الذي يستقر فيه ويحس فيه بالأمان والراحة النفسية فالبيت يحمل ذكريات طفولة الإنسان والحنين إليها فهو بمثابة القاعدة التي تجري فيها الأحداث، و يعرفه غاستون باشلار بقوله: «...البيت يصوغ الإنسان»[2] ، أي يعتبر ملجأ وحامي لأسرارهم .

ومن بين الأمثلة التي وردت في الرواية نجد: «سبب التسمية ، لونه...منذ أن كانت في الخامسة وهو بنفس هذا اللون والاسم ....يعاد طلاؤه كل عام ولكن بالبنّي .... لن يفتقد اسمه ولا وقاره، فأهل القرية يشهدون بأصالته... يعتبرونه قصرا لهم جميعا ورمز فخرهم وحامي حماهم....»[3].

أي أن البيت عند أهل القرية يعد بمثابة قصر لأنه مصدر اعتزازهم وفخرهم فهو قديم الوجود ، وذلك من خلال ذكر لونه المتكرر باللون البني كل عام وهو رمز الفخر عندهم.

---

[1]-أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية، فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، ، رسالة ماجيستر ، إشراف عبد القادر، كلية الآداب واللغات ،جامعة ورقلة،2004/2003، ص77.

[2]-غاستون باشلار،جماليات المكان ،ص68.

[3]-عزيزة بوقاعدة، البئر، ص08.

ب- السجن:

هو من الأماكن التي وجدت في الرواية والذي يحبس حرية الفرد فهو يقوم بتقييد الأشخاص وقهر حريتهم ولكنه يساعد على استرجاع الذكريات لان الذات تدخل أحيانا في حوار نفسي مع ذاتها «فالسجن .....نقطة انتقال من التحول في القيم والعادات وانتقال كاهلة بالالتزامات والمحظورات فما أن تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذاب التي لا تنتهي سوى بالإفراج عنه »[1]

إن السجن ليس مكانا معلقا فحسب بل هو مكان تنعدم فيه الحرية والحياة النظيفة ،ونجد هذا في قول عمر البرناوي: « سجن صناوة العنف يعرفه العام والخاص،أقسامه مكتظة بالمسجونين حد الاختناق وقد صار يلتهمهم كسرداب عميق »[2] فمن خلال فضاء السجن نجد أن الداخل هو المكان الذي تنعدم فيه الحرية والحياة أما الخارج فهو الحرية المطلقة والراحة النفسية ،ومن بين الأمثلة التي وردت في الرواية نجد: «....في داخل السجن حياة أخرى ونوافذ ضيقة وأبواب واسعة القضبان في كل زاوية تشوهت مناظر الخيال الذّي قد يرسم لوحة تحرره من تشوه الاتهام .....عزل نفسه عن الجميع، وعزل فكره عن أي علم ووهب لها نعيم الذكر .....»[3]

إن الحياة داخل السجن مختلفة عن حياة الواقع ،فهو مكان محاط بالقيود ،وفيه تمحى كل الأحلام وآمال السجين إذ يحرم من أبسط حقوقه ، كما أن حياته منعزلة عن حياة الآخرين.

---

[1]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص55

[2]-عمر البرناوي،الولادة الثانية، (دط)، دار الثقافة العربية،الجزائر ،2007،ص200.

[3]-عزيزة بوقاعدة،البئر،ص38

ج-المستشفى:

فضاء يجسد موقع العلاج والحل لذلك المريض الذي يأمل في الشفاء من مختلف الأمراض.

يجعل منه ملجأ لصنع الراحة النفسية التي طالما انتظرها منه : «ليتخذ المستشفى في الواقع تشكل مكان للعلاج ،لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ، لم يغادرونه ، يعيش حركة تجعل المكان انتقال مفتوح على الناس»[1].

أي أنه يقوم بترميم ما حطمته الأمكنة في الإنسان، أتعبته ظروف المكان والزمان ،وفي النص الروائي يكتسب المستشفى طابع مميز، حيث اهتمت أم شعيب بالجدة التي كانت في المستشفى وهذا ما نجده في الرواية «....اهتمت بها أم شعيب منذ عودتها إلى البيت من المستشفى الذي مكثت فيه شهورا طويلة ،تتذكر الأمور الماضية بكل تفاصيلها وتنسى التي تمر فيها حينها حتى الوجوه والأسماء تغيب عنها، لكن أحيانا أخرى تعرف كل شيء بتفاصيله المملة ، بقيت الأصوات هي تربطها بكل فرد من العائلة وحتى من خارجها.....إذ تكلمت معها ،تبتسم وتقول أنت فلان.....»[2].

فالمكان هنا يعكس شخصية الجدة التي مكثت في المستشفى فهي هنا تقوم بترميم ما حطمته تلك الأمكنة في إنسان أتعبته ظروف الحياة فمثل المستشفى هنا هاجسا لشخصية الجدة، حيث ذهبت الرّوائية لتطور ذلك المشهد الحزين للجدة ظنا منها أنّ العلاج سيكون الحل لها.

---

[1]-الشريف جميلة،بنية الخطاب الروائي،ط 1 ،علم الكتب الحديث ،أريد لبنان،جامعة محمد خضيرة ، بسكرة ، 2012، ص 238.

[2]-عزيزة بوقاعدة، البئر،ص84،85.

د-المدرسة:

تعد المدرسة مكان للتعليم والتزود بالمعرفة فهي:« بؤرة العلم والمعرفة،وبها يرتقي الفهم وتسيير الوعي، وتدفع الأفكار الرجعية المتخلفة »[1].

أي المدرسة تزودنا بالأفكار الجديدة والخبرة كما تحفز أيضا على التعليم الجديد والممارسة العقلية على الاستيعاب .

ويرتبط هذا المكان (المدرسة) في الزاوية بالحالة النفسية لهيداء التي كانت تقضي معظم وقتها في المدرسة، ولا تمكث في البيت إلا ساعات النوم القليلة حيث أصبح القلم ملجأ لها للتعبير عما بداخلها من مكبوتات ورغبات التي لا تستطيع أن تبوح بها ،وهذا ما نجده في أسطر الرواية :« كل هذه الآلام جعلتها صخرة تحت شمس منخفضة من المدرسة إلى البيت والعكس ،تحولت الأيام إلى حفنة من الغبار مع غياب الوعي وهي تقرأ وتقرأ دون انقطاع، وإن حدث وشعرت بالملل من الحروف تلجأ إلى القلم وتدعه يكتب في سلام، فالوجع المكتوب خير من المكتوب.....!»[2] .

أي أنها جعلت من القلم صديقها الذي يخفف عنها آلامها ومشاكلها ،فالسكوت أفضل من الكلام.

هـ-الجامعة:

تعد الجامعة مكانا مفتوحا منفتحا على كل المجالات لما تقدمه من أبحاث ودراسات على مستوى جميع الأصعدة الثقافية والسياسية والاقتصادية ، فقد كانت الجامعة ولا تزال تحتل مكانة رائدة في المجتمع ، بل في مختلف بلدان العالم المتطورة والنامية ، فهي تمثل قمة الطموح للأجيال الصاعدة ، الأمر الذي جعلها

[1]-محمد عويد الطرباوي،المكان في الشعر الأندلسي،ط1، دار الصادق،الثقافة، بيروت،2012،ص129،130

[2] -عزيزة بوقاعدة، البئر،ص87

تعد رمزا للعلوم والمعرفة ناهيك عن سمتها البارزة المتمثلة في لم أشخاص عدة من مناطق مختلفة في مكان واحد وهذا ما نجده في رواية البئر حيث جعلت الروائية الجامعة مكان لتفوق هيداء وقول الشعر حيث «أصبحت شاعرة للأحزان لكثرة الشجن في شعرها....»[1] ، فهي موهوبة إلى أبعد حدود وهذا سبب فضل قصيدتها الفائزة في الجامعة .

ولم تقتصر توظيف الجامعة في الرواية كمكان للقاءات فقط ، وإنما وظيفته الروائية أيضا لتلميح إلى المستوى الثقافي للشخصيات الرواية.

و-الحديقة:

الحديقة بمعناها المتعارف عليه هي فضاء جغرافي تسيطر عليه أشجار ونباتات إضافة إلى أماكن للجلوس ، لكن أهم هدف لزوارها ليس التأمل فيما تحتويه من أشجار ونباتات بقدر ما يهدفون إلى الترويح عن أنفسهم من عناء المشاكل والهموم ، وكذا التقاء الأحباب ، وهذا بالتحديد ما جسده حضور الحديقة في هذه الرواية سواء بذكرها أو بالتلميح لها في قولها«كان للجد بستان كرز بل حديقة ألقت شراع ضلالها ، فراشا للمستريح وللطير وللنجوم المستمرة....»[2] فالحديقة هنا مكان للراحة والاستجمام.

2-2-الأماكن المفتوحة:

وتشكل هذه الأماكن حضورا واضحا وبينا باعتبارها الفضاء الذي يساهم في تفاعل الأبطال والشخصيات وسير أحداث الرواية كما فتح المجال لبعث الراحة والطمأنينة للشخصية ،وهذا في قول حسن بحراوي: «وهي مسرح بحركة الشخصيات وتنقلاته ،وتمثل الأمكنة التي نجد فيها الشخصيات نفسها،كلما غادرت أماكن إقامتها الثانية، مثل

[1] – عزيزة بوقاعدة،البئر ص31

[2] – عزيزة بوقاعدة،البئر ص72

الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي....الخ»[1] .

فالمكان هنا فتح المجال أمام الشخصيات لتلعب دورها بكل حرية وتبعث الراحة والطمأنينة والهدوء.

***ومن الأماكن المفتوحة :**

أ-المحطة:

يعتبر هذا المكان معبرا في تغيير الأجواء،فمن خلاله يحس الأشخاص بالراحة والطمأنينة النفسية ويعتبر أيضا ملجأ النفس للهروب من المشاكل والضغوطات التي يتعرض لها في حياته من الترحال وسيلة لبعث السرور والترفيه في الحياة.

فالمحطة في رواية: "البئر" كانت تدل على تتبع الرجل لهيداء من أجل إعطائها جزدانها الذي وقع منها، وهذا ما تتحدث عنه الرواية في بعض اسطرها: «يا أختي تبعتك من المحطة ولكن فقدت أثرك في هذه المنعطفات الكثيرة وأنا لست من هذه البقاع.....قبطت حاجباها في استغراب وقلق ....!قال: نعم لقد كان ....ثم أخذ يبحث في جيب سترته بعينين مدهوشتين ظلت ترقب ما يريد قوله أو استخراجه !...إذا به يخرج جزدان وردي اللون!و قال :هذا لك لقد وقع منك...وجدته في يد السائق يبحث عن صاحبه في المحطة...عندما رأيته تذكرتك تستخرجينه داخل الحافلة.... »[2] أي أن هيداء ظنت بهذا الرجل الذي اتبعها سوءا،و لكن لم تعلم بأنه أراد أن يعيد لها جزدانها الذي وقع منها.

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي،ص40

[2] – عزيزة بوقاعدة، البئر، ص 13.

ب.الطريق:

مكان منفتح على الطبيعة حيث يجد فيه الإنسان ضالته للحرية المسلوبة: «فهي أماكن عامة تنفتح للناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل لذا فهي أمكنة انفتاح ،تفتح على العالم الخارجي وتعيش دوما حركة مستمرة، تؤدي وظيفة مهمة،فهي سبيل الناس إلى القضاء حوائجهم ،اتخذ مفاهيم مختلفة في النصوص الروائية جعلها البعض حالة ذهنية تعيشها الشخصية»[1].

فتعدد الطرق المؤدية إلى الهدف المصبو إليه ، تختلف باختلاف السبيل إلى ذلك، أي أنها شكل من الأشكال الانفتاحية والخروج من بوتقة القيود إلى بوتقة الحرية.

وقد يشار إليه من خلال حركة الشخصية في الرواية «...حتى استقام بها الطريق مباشرة إلى الفقير البني، الطريق هنا بعيدة ولائقة للمشي أو السيارة على عكس أعلى التل،قرأت في عيون المارين بجانبها الكثير من الحكايات....»[2]. أي هو فكرة يعيشها الفرد ، ووجهة يسيرها إلى هدفه المصبو إليه.

ج. قرية البئر:

يشكل هذا المكان مرتبة عالية وهذا يدل على حب الروائية للمكان ولما به من بعد نفسي وحضاري، حيث تعد القرية من أكثر الأماكن أهمية التي تبنى عليه الحياة الإنسانية ببساطة في طبيعتها وعفويتها، وذلك من خلال الأزقة السودوية والشوارع الضيقة في بعضها البعض في مرتفعاتها ومنخفضاتها ومشي الناس فيها،ولكن رغم هذا الواقع المرير يسعون إلى تغييره بشتى الطرق ويتحدون المظاهر النفسية للطبيعة.

فالقرية هي مكان سكينة الناس ويوحي بالحرية لا بالقيد ، وقد لاحظنا حضورا لمكان القرية في رواية البئر بتحدثها عن فقر أهل القرية، وأوضاعهم المزرية هذا ما

[1] –الشريف حبيلة،بنية الخطاب الروائي،ص244

[2] – عزيزة بوقاعدة،البئر ،ص20

يظهر من شكلها الخارجي أما القاطنة فيها فيتضح له وجه الثراء هذا ما نجده في أسطر الرواية:« قرية البئر فقيرة وغنية في نفس الوقت، من دخلها الأولى مرة يصدمه حجم الفقر الذي يمشي حافيا على الطرقات،ومن كان مغامرا يحب الوصول إلى أبعد نقطة في تحدي الفقر،سينكشف له وجه الثراء الفاحش بدءا من المنازل وصولا إلى ما يملكونه من أفخم السيارات وأكيد يدخرون أموالا طائلة في البنوك أو تحت التراب.....»[1].

نجد أن الساردة ركزت على الوصف أي وصف القرية وصفا دقيقا لأهلها الذين يعيشون فيها وأوضاعهم الاجتماعية وحالة زائريها والتي تظهر لهم بمظهر ولكن العيش والتأقلم مع أهلها يرون فيها جانب الغنى والثراء.

د-المدينة:

تبين لنا المدينة أنها عالم منفتح وواسع يسكنون الناس ويتجولون فيها فهي: « تعد مجرد مكان للأحداث بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية،فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية استغلها الراوي في تشكيل صورة الرواية في المدينة،ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية والفلسفات العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم»[2] .

فالمدينة معروفة بأنها رمز للفخر والعطاء والأمن والحرية والسكينة،كما أنها صورة جميلة تشمل صورة الحياة والعزيمة،والوقار والتميز.

فالمدينة هنا تروي لنا قصة تقدم عمر لهيداء وطلب يدها للزواج ولكن أمه رفضت هذا الأمر لأنها بنت المدينة المتحضرة أما هيداء تعيش في منطقة ريفية متخلفة كما

[1]-عزيزة بوقاعدة، البئر،ص20

[2]-الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي،ص256

وصفتها أمه،في قول الرواية: «.....هي ابنة المدينة الضاربة في عمق الفكر والتقدم...لا تنفك أن تظهر أصولها التركية الفاتحة... »[1]، فالأم هنا متمسكة بأصولها وعاداتها التركية التي لم يرث منها عمر شيئا من طباعها وملامحها سوى زرقة العينين.

[1]– عزيزة بوقاعدة، البئر ، ص21

المبحث الثاني: أبعاد المكان في رواية البئر

يعد المكان ركن هام من الأركان التي يبنى عليها النص الروائي حيث أنه الحاضنة الإستعابية الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، ومهما كان نوع أو جنس النص الأدبي فلا بد له أن يتوفر على هذا العنصر، فالمكان قائم بذاته ينهض على مقومات وخصائص تجعله يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض وله أبعاد تتمثل في:

1-البعد النفسي:

للمكان علاقة وطيدة بالإنسان وذلك لارتباطه بوجود الإنسان « ويأخذ المكان شكلا مغايرا وفق حالة السارد النفسية والمزاجية»[1] .

وهذا يعني أن للمكان صلة بالحالة النفسية للإنسان ،إذ يمكن أن تتعدد أشكاله من نفسية سارد إلى آخر ومن مزاج إلى مزاج، فنجد الروائي يحب مكانا فيتفنن في وضعه والتعليق عليه بصورة جميلة مفعمة بالإحساس الصادق أو يجد روائي في موقف التشاؤم والنفور فتقشعر نفسيته وتنزعج عندما تسترجع ذاكرته مكانا ما فيتحدث عنه بألفاظ تتسم بالكرة والحقد .

كذلك أن «المكان يدرك إدراكا حسيا، يبدأ بخبرة الإنسان بجسده .....بعبارة أخرى ممكن القوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوانية للمكان الحي»[2].

[1]-عبد المنعم زكرياء، القاضي، البنية السردية في الرواية،ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،الكويت،2009، ص147.

[2]– قادة عفاف ،الدلالة المدنية في الخطاب الشعري ،د.ط ، منشورات اتحاد العرب،دمشق،2001،ص259.

ومنه نجد أن المكان مرتبط بالإنسان كما يعد مرآة عاكسة لكل سلوك إنساني و هو: « دعامة أساسية لكل تصور إنساني وكونه منطق كل دراسة تريد أن تدرك أبعاد النص وخلفياته النفسية والاجتماعية.....»[1] .

أي أنه الإطار العام الذي تجري في مختلف الأحداث لكونه القاعدة التي يبنى عليه العمل الفني، يتجلى هذا البعد في قول البطلة هيداء عندما طلب الأستاذ وصف أمها «إذا قلت أمي فهي دفئ السرير ودفئ البيت ودفئ الذات.... هي ألذ شعور لا أحد يستطيع أن يصنف أمه، كمحمود درويش وصنفها كما أحب وأشتهي حين قال:

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر أمي

واعشق عمري لأني

إذا مت

اخجل من دمع أمي»[2] ....

تصنف هيداء حنانها واشتياقها لأمها التي توفيت ،وتركتها صغيرة وحنينها إلى تلك الأيام التي مضت،أي أن الأم هي الشعور بالذات الأحن إلى قلبنا،هي الأساس الذي يبنى عليها أي بيت فهيداء شاعرة موهوبة، رغم أنها من منطقة ريفية هذا ما جعلها أكثر حياء وفصاحة وشعرا، لكن الأستاذ عندما طلب منها وصف أمها لم يكن يعلم بأنها يتيمة الأب والأم، وحين علم بذلك شعر بأنه دفنها في باطن الأرض وقال لها ما أثقل كلام البشر حين تتحدث دون مراعاة مشاعر الآخرين وظروف حياتهم.

[1]-قادة عفاف، دلالة المدنية في الخطاب الشعري،ص259

[2]-عزيزة بوقاعدة ،رواية البئر ،ص30.

وقولها كذلك:

«... أدمنتها وأكبح جماح الغوص في بحرها أكثر، ليست سوى طفلة !تحتضنني بكل لهفة،تمطرني بأجمل الأشعار وأدفئها.....مزقت لحظة عشق حينما قالت: ليتك كنت أبي أو شقيقي يا علاوة!

لم تضحك على اسمي ، تقول أن هذا الاسم يليق يليق لخروقها الصغيرة....!»[1] .

أي أن علاوة يحب هيداء ويراها فتاة صغيرةمليئة بروح الطفولة تخبره بمختلف الأشعار وأحنها وهذا ما زاده حبا لها، ولكن حينما أخبرته بأنها تريده كأخ كبير حطمت قلبه ومشاعره.

2-البعد الإيديولوجي

يعتمد الروائي في أغلب الأحيان على أماكن، محمولة شحنات دلالية تصور الوضع الاجتماعي أو العادات والتقاليد التي يمتاز بها، وغيرها من الأمور المتعلقة بالمجتمع والتي بطبيعته الحال تكون في مخيلة الروائي ويرغب في الإشارة إليها.

إذ يجعل المكان شخصية تخبر القارئ عن طبيعته وعن الأشخاص الذين يقيمون فيه دون الإفصاح عن ذلك مباشرة وعليه«.....يكون ذلك باتخاذ المكان وسيلة تعبير ،أو تشخيص للواقع الاجتماعي،والتطبيقي للشخوص»[2] .

أي أن المكان هو أداة للتعبير نستطيع به التحدث عن الواقع الاجتماعي ، والطبقية بين الأشخاص في المجتمع.

ونجد هذا البعد حاضرا في الرواية عندما ذهبت أم عمر لطلب يد هيداء وتصورها الوضع الاجتماعي للمنطقة ،بقول الروائية: «هي ابنة المدينة الضاربة في عمق الفكر

[1]-عزيزة بوقاعدة البئر،ص 78.

[2]-إبراهيم خليل،بنية النص الروائي،ط1، الدار العربية للعلوم والناشرون،لبنان،الجزائر،2010، ص147.

والتقدم....لا تنفك أن تظهر أصولها التركية الفاتحة.....!تتبجح بالعثمانيين كلما ذكرتهم تبدأ بعد أجدادها حتى تصل للجد الحادي عشر،الذي دائما تنسى اسمه إن كان أحمد باشا أم محمد باشا...!تتمسك بتلك القفاطين الطويلة العتيقة المزينة بالدانتيل،وتعشق الجواهر الفخمة...»[1] .

أي أنها صدمت بالتخلف ومشاكل الطريق والمرتفعات وبالفقر الذي يخييم على الطرقات،عكس المدينة التي تقطن فيها وتفتخر بأصولها التركية.

3-البعد الواقعي:

يتصف المكان في هذا البعد بصفات عديدة تختلف من عمل إلى آخر أو فن من أجل الغاية التي يرد إيصالها فيكتب الرواية على نفس الواقع ولا يضيف عليها أي تغيرات ويجدد اتجاهاته التي تكون طبقا للواقع وذلك من أجل أن تكون الرواية قريبة إلى واقع القراء«وتتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الفضاء الروائي،فيساهم في إبراز الشخصيات ،وتحديد كينونيته المصبوغة بصبغة المكان،فيبدي من الوهلة الأولى عناية شديدة بالوقوع على خصائص المكان.... »[2] فواقع المكان هنا يتطلب منّا الإتيان بوسط معاش بأبعاده الحقيقية دون إضافات عليه.

يقول روب غريبية :«الرواية الجديدة لا تدّعى فقط أنها لا تطمح إلى واقع غير واقع القراءة،أو المشاهدة،وإنما تبدو أيضا محتجة على نفسها،وتزداد شكا في المكان»[3] .

أي أن الرواية الجديدة جاءت ثورة على الرواية الواقعية فهي تدعى ما فوق الواقع.

---

[1]-عزيزة بوقاعدة البئر،ص21

[2]-عبد المنعم زكريا العاصي،البنية السردية في الرواية،(ط 1)،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،الكويت،2009،ص142

[3]-آلان روب غريبة، نحو رواية جديدة، (د.ط) ، دار المعارف،القاهرة، (د.ت)،ص127

ونلتمس هذا الواقع في:

«....لم يكن البحث صعبا ،فسكان القرية لا تهمهم الدراسة بالنسبة للإناث فالمرحلة الابتدائية كافية لهن وزيادة....المهم أن يعرفن مقدار وصفات الأدوية والوقت.....!كانت أمها وعائلتها تسكن قرية مجاورة صغيرة،منازل بسيطة ومتفرقة وكأنها تنتمي إلى فترة زمنية مختلفة،تعيش العائلة على تبرعات المساجد ومساعدة العائلات أو بالأحرى أمها من تطرق الأبواب المغلقة،لتطلب العون والمساعدة حيث كان الفقر معلقا على جدران الكوخ الصغير»[1] .

فأهل القرية لا يهمهم المستوى الدراسي للبنات ، فواقع حياتهم لا يتطلب الخبرة أو الثقافة بل يهتمون بالواقع الاجتماعي من زواج وتربية الأطفال فأهل تلك القرية فقيرون جدا.

4-البعد الزمني:

يرقب البعد الزمني من دائرة المكان الروائي للرواية من المحلية إلى العالمية ،كما أن المكان الروائي لا يقدم دلالته من ذاته ، وإنمّا متواشجة مع عنصر الزمن فله سمته التي تطغى في أحداث الرواية وهذا ما نجده في قول الرواية: «بعينين حزينتين ووجه شاحب تعود مع تراكم الكواليس ،لا تتخلى أبدا عن عاداتها مع كل زيارة حيث تجمع الحصى من موقف الحافلة حتى البيت.....هذه المرة كانت تحمل جنازة على الأكتاف!ماتت الجدة(زهور)بعد أن أسقطت كل أرقام الأعمار »[2]، فهيداء من كثرة الكوابيس التي تراها في منامها أصبحت تصف حاضرها الزمني، فالجنازة هنا تدل على الحاضر وليس المستقبل أو الماضي.

[1]-عزيزة بوقاعدة،رواية البئر،ص40،41

[2]-عزيزة بوقاعدة،رواية البئر،ص 06.

خاتـــــــمة

خاتمة

تناولنا في هذا البحث شعرية المكان في رواية البئر وبناءا على ما تقدم في متن هذا البحث ، سواء في الجانب النظري أو التطبيقي توصلنا إلى النتائج التالية:

-بروز الشعرية بشكل كبير في الأعمال الروائية ، وما احتلته من مكانة لدى العرب القدامى والمحدثين إضافة إلى النقاد الغربيين.

-وجود علاقة وطيدة بين المكان والشعرية، حيث لا يخلو أي عمل روائي من هذه الثنائية.

-رواية البئر لعزيزة بوقاعدة من الأعمال الأدبية التي تجلت من خلالها أهمية المكان ، وذلك لعرضها للعديد من الأماكن التي تعبر عن الحالة المعاشة، وباعتبارها الركيزة المحورية التي يدور حولها هدف الرواية، إضافة إلى عنصر التشويق الذي أضفته تلك الأماكن في كشف متاعب الحياة تارة، وفي غموضها تارة أخرى.

- كانت الأمكنة الريفية هي الإطار الحاوي لهذه الأحداث، وهي شديدة الارتباط فيما بينها ، لأنها أمكنة تحكمها العادات والتقاليد ، حيث خلقت نوعا من التآلف بينها وبين المتلقي، وأماكن رواية البئر شكلت ثنائية المغلق والمفتوح.

-تطرقنا إلى المكان في الرواية، تمثلت في البعد الواقعي والزمني و النفسي والإيديولوجي التي لعبت دورا كبيرا في التأثير على شخصيات الرواية.

-إن المكونات السردية لرواية البئر، أعطت بعدا جديدا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

خاتمة

-رواية البئر لعزيزة بوقاعدة رواية غنية بالأماكن ، وقد تناولناها من حيث الشعرية ، وهي نقطة انطلاق بحوث جديدة في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. إبراهيم خليل بنية النص الروائي،(ط 1) ،الدار العربية للعلوم،ناشرون بيروت،2010.
2. إبراهيم خليل،بنية النص الروائي،(ط 1)،الدار العربية للعلوم والناشرون، لبنان، الجزائر، 2010.
3. ابن منظور، لسان العرب ، (ط1)،ج1، دار الكتب العلمية لبنان ،1993.
4. أبو البقاء الكوفي،الكليات، (ط1) ،علام الكتب الحديث،الأردن،2001.
5. أدونيس،الشعرية العربية (ط2)،دار الأدب،بيروت،1989.
6. آلان روب غريبة، نحو رواية جديدة، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
7. بشير تاوريرت،الحقيقة الشعرية،(دط)،عالم الكتب الحديثة،أربد،2010.
8. تزفيطان تودوروف،الشعرية،شكري المبحوث ورجاء ابن سلامة،(ط 2)، دارتوبقال للنشر ،المغرب،1990.
9. جوزيف إكنير، شعرية الفضاء الروائي ،(د.ط) ، د ج، شرق المغرب ،د ت .
10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ،(ط1)،المركز الثقافي العربي ،بيروت الدار البيضاء،1991.
11. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي–الفضاء،الزمن،الشخصية–(د.ط)،المركز الثقافي الغربي، المغرب، 2009،
12. حميد الحميداني، بنية النص السردي ،(ط 3)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000.
13. رومان جاكسون،قظايا الشعرية ،تر:محمد الولي ومبارك(ط1)،دار توبقال، المغرب، 1988.
14. سمر روحي الفيصل ، بناء المكان الروائي (الرواية السورية نموذجا)،(د.ط).
15. الشريف جميلة،بنية الخطاب الروائي،(ط1)،علم الكتب الحديث،أريد لبنان،جامعة محمد خضيرة ، بسكرة ، ع8، 2012.

16.عبد المنعم زكريا العاصي، البنية السردية في الرواية (ط1)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، 2009.

17.عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية،(ط 1)،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،2009.

18.عبد المنعم زكرياء،القاضي، البنية السردية في الرواية،(ط 1)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،الكويت،2009.

19.عمر البرناوي،الولادة الثانية، (دط)، دار الثقافة العربية،الجزائر ،2007.

20.عمر عاشور، البنية الزمانية والمكانية للرواية، دط، جامعة الجزائر، 2001م، 2002.

21.غاستون باشلار ،جماليات المكان ،(ط 3)، مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع (دت).

22.قادة عفاف ،الدلالة المدنية في الخطاب الشعري ،(د.ط)،من منشورات اتحاد العرب،دمشق،2001.

23.محمد عويد الطرباوي،المكان في الشعر الأندلسي،(ط 1)، دار الصادق،الثقافة بيروت،2012.

24.محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية(ط1)،دار جرير للنشر والتوزيع،الأردن،2010.

25.مرشد أحمد، البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله، (ط 1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005.

ثانيا: الرسائل الجامعية

1. أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية، فوضى الحواس لأحلام مستغانمي،دط، رسالة ماجستير إشراف عبد القادر ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ورقلة، 2004/2003.

2. أمال سوداني ، شعرية المكان في رواية العذاب ،دط، رسالة ماجستر،إشراف فقيمة الطويل، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر ،دط 2009/2008.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	/
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
مقدمة	**أ-د**
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية في مصطلحات الموضوع	17-6
المبحث الأول المكان وأهميته في الرواية	11-6
1-مفهوم المكان	6
أ-لغة	6
ب-اصطلاحا	6
1-عند العرب	7
2-عند الغربيين	8
3-أهمية المكان	11-9
المبحث الثاني:شعرية المكان	12
1-مفهوم الشعرية	12
أ-عند النقاد العرب القدامى	12
ب-عند النقاد العرب المعاصرين	13
2-مفهوم الشعرية عند الغربيين	14
3-علاقة المكان بالشعرية	17-15
الفصل الثاني:تجليات شعرية المكان وأبعاده في رواية البئر	34-19
المبحث الأول : دلالة البئر في الرواية	19
أولا: الدلالة المكانية	19

فهرس المحتويات

ثانيا: الدلالة النفسية	19
المبحث الأول: التشكيلات المكانية في رواية البئر	29-20
1/في فصول الرواية	19
2/التشكلات المكانية في رواية البئر	20
2-1-الأماكن المغلقة	25-20
2-2-الأماكن المفتوحة	29-25
المبحث الثاني: أبعاد المكان في رواية البئر	34-30
1-البعد النفسي	31-30
2-البعد الإيديولوجي	32
3-البعد الواقعي	33
4-البعد الزمني	34
خاتمة	37-36
قائمة المصادر والمراجع	40-39
الفهرس	44-43